د. وليد خدوري *: رسائل نفطية مفتوحة حول سلة الطاقة المستقبلية

تدل مؤتمرات الطاقة المنعقدة مؤخرا الى توصيل رسائل مفتوحة من الأقطار النفطية الى مؤتمرات الطاقة، تحضيرا لمؤتمر الأمم المتحدة لمكافحة تغيير المناخ (كوب- 28) الذي سيعقد في دبي ابتداء من 30 تشرين الثاني (نوفمبر)المقبل.

تعتمد الأقطار النفطية في رسائلها المفتوحة و "سياستها الجديدة" على عدة عوامل: تجربة الأسواق خلال الأعوام الخمسة الأخيرة. مبادرات الأقطار النفطية في تشييد طاقات مستدامة في نفس الوقت الذي تستمر في تطوير صناعاتها البترولية لملافاة الزيادة المستمرة للطلب العالمي. والتنسيق القائم بين الأقطار النفطية ضمن مجموعة أوبك بلس لاستقرار الأسواق.

برزت مؤشرات هذه السياسة أولا، خلال الاجتماع السنوي الدولي لجمعيات اقتصاد الطاقة الذي عقد في الرياض في الربيع الماضي. ثم في مؤتمر أوبك السنوي في فيينا اوائل الصيف الماضي. وبرزت هذه المواقف مؤخرا في اجتماع "ورلد بتروليوم كونغرس" الذي انعقد في كالغري، كندا في نهاية شهر ايلول (سبتمبر) الماضي.

أبرزت الدوريات ووكالات الأنباء المتخصصة بالطاقة الرسائل النفطية المفتوحة في مؤتمر "كالغري" كلاتي.:

ذكرت الدورية الاسبوعية "بتروليوم ارغس" في صفحتها الأولى: " تميز مؤتمر "ورلد يتروليوم كونغرس" في كالغري هذا الاسبوع بالثقة لدى مسؤولي الصناعة النفطية من خلال كلامهم ومواقفهم بخصوص دور النفط والغاز المستقبلي. ساندتهم في حججهم ووجهات نظرهم انجازات دولهم في تخفيض انبعاثات ثاني اوكسيد الكربون، من ثم الدور الذي يستطيعون لعبه في مرحلة تحول الطاقة."

أضافت "بتروليوم ارغس" هناك تغييرا في لهجة الخطاب، مما شكل اطارا ملحوظا للتعامل الجديد مع سلة الطاقة المستقبلية، خلافا عن الماضي ".

"ففي االعقد الماضي، وقبيل جائحة كوفيد-19 والحرب في اوكرانيا، كان هناك نمطا ملحوظا للخطاب حول كيفية التعامل مع مكافحة تغيير المناخ التي سادت بعيد اتفاقية باريس لعام 2015، كان الخطاب عندئذ موجها مباشرة على الوجود المستقبلي لصناعات الوقود الأحفوري ، وكان على الصناعة النفطية الاجابة بمصداقية . وقد تخطت الصناعة النفطية هذه العقبة الان، بالتركيز على الانبعاثات من مختلف مصادرها، وليس الوقود الأحفوري فقط، بالاضافة الى التأكد من ان هناك مرحلة تحول "عادلة " والى العقلانية والبراغماتية لما يمكن تحقيقه فعليا"..

"أدى التركيز السابق الى بروز تحديات صعبة جدا للصناعة النفطية في مواجهة الزخم النقدي الذي يواجهها. والأهم كيفية المحافظة على مصداقيتها في المناقشات التي كانت تهدف الى تشريع القوانين وسن الانظمة الهادفة الى انهاء صناعة النفط. اما الان، فالشعور السائد هو ان قطاع النفط مسيطر ويربح النقاش بطرق لم تكن متصورة سابقا. على سبيل المثال، كان هدف شركات النفط قبل سنوات معدودة الدفاع عن وضع الغاز المستقبلي باعتباره " جسرا " للوقود المنخفض الانبعاثات في المستقبل. اما الان، فان رسالة قطاع النفط هي التكلم بثقة عن الدور الضروري للنفط والغاز في مرحلة تحول "عادلة" تأخذ بنظر الاعتبار مختلف التقنيات المنخفضة الانبعاثات، بمعنى تحويل النقاش الى مجمل الانبعاثات ، وليس التركيز فقط على تلك من الوقود الأحفوري".

" ان ما يقوم به قطاع النفط الان هو التعامل مع الحقائق العالمية وواقع صناعة الطاقة الحالي ، كما اضطر القطاع التعامل مع واقع الطاقة السابق قبل تفشي جائحة كورونا ونشوب حرب اوكرانيا. اضطر القطاع النفطي قبل جائحة كورونا أن ينطلق من وضع صعب امام الانتقادات الموجهة له حول الاضرار البيئة والمناخية دون التطرق الى اهمية دور النفط والغاز سواسية مع الطاقات المستدامة في سلة طاقة مستقبلية متكاملة ووافية لتلبية الطلب العالمي على الطاقة مستقبلا. واضطر القطاع عندئذ الى عدم ابراز دور النفط المستقبلي بشكل ملحوظ نظرا للاهتمام بالوصول الى تصفير الانبعاثات بحلول منتصف القرن. ...

أوراق في سياسات الطاقة الدولية

"اما الان، فقد تغير الحوار. وسبب التغير مرده تقلبات الاسواق خلال السنوات الخمس الماضية من كورونا واوكرانيا، وكذلك من بروز حقيقة ما رددته الدول النفطية سابقا، ولسنوات عدة، من ان تحول الطاقة عملية مكلفة وباهظة الثمن، وأنه بدون مساعدات مالية ضخمة من الدول الصناعية، المسؤولة الاكبر عن الاحتباس الحراري منذ الثورة الصناعية، فلا يمكن للدول النفطية لعب دور كبير في تحول الطاقة خلال هذا القرن ومن ثم لن تكون مسؤولة عن الاحتباس الحراري حينه".

من جهتها، نشرت وكالة بلوومبرغ تقريرا ، ذكرت فيه " ان المنتجين النفطيين يخططون البقاء في قطاع الطاقة لفترة أطول بكثير مما يرغبه معارضيهم. وأشار مسؤولين في قطاع الطاقة ان السبب في ذلك هو الازدياد المستمر في الطلب على النفط العالمي، بالذات في دول العالم الثالث، كما هناك المخاطر الكامنة في الاعتماد الكلي على الطاقات المستدامة ".

استنتجت وكالة بلومبرغ أنه "كان هناك اجماع واضح تقريبا في مؤتمر كالغري على الأهمية المستقبلية لصناعة النفط وتخزين الانبعاثات الكربونية. فهذه الصناعة تسمح بإنتاج النفط والغاز لمستواهما الحالي تقريبا مع تقليص ضخم للانبعاثات."

(*) باحث وكات متخصص في مجال اطاقة الدولية

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة الى المصدر. 4 تشرين اول / أكتوبر 2023

Iraqi Economists Network – شبكة الاقتصاديين العراقيين